أجرُ المُجاهد، والنّيّةُ الخالصة

الشّيخ حسين كوراني*

أيُّها المُجاهدون الأعِزّاء:

طاعاتُكم لا يكادُ أحدٌ يَتصوَّر عَظَمتَها. لستُ هنا بِصَدد الحديث عن الصَّلاة والصَّوم، وإنْ كانت هذه العبادات بعدَ الولاية أساسَ الطّاعات، إلّا أنّي بِصدَد الحديث عن الثّواب العظيم الّذي يَحصلُ عليه المُجاهِد من خلال حَملِه همّ التّواجُد في الجبهة، في مواقِعِ الجهاد، ومرابطتِه فيها، وما يَترتّب على هذه المرابطة من مَهامّ يقومُ بها.

أصلُ أنَّ الإنسان يَحمل همَّ الدّفاع عن الإسلام العزيز والأمّة الإسلاميّة، أمّة المصطفى الحبيب صلّى الله عليه وآله، من الطّبيعيّ أنّه يَترتَّبُ عليه ثوابٌ كبير.

أصل أنَّ الإنسان يَترك الجوَّ الّذي يرتاح فيه، ويَتوجَّه إلى أجواءٍ لا تؤمِّن له مِعشارَ ما يُمكن أن يؤمَّن له في مُستقرِّه من الرّاحة الماديّة، أيضاً هذا أمرٌ يحتاجُ إلى الوقوف عندَه ونحنُ نَتحدَّث عن الطّاعات.

من الطّبيعيّ جدّاً أنْ يحصلَ المُجاهد على ثوابٍ كبيرٍ بإزائه.

ثمَّ إذا لاحظنا أنّ مجرَّد مَشْي المُجاهد في مَواقِع الجهاد، باعتبار أنَّه يَطَأُ مَوْطئاً يغيظُ الكفّار، يَحصل منه على ثوابٍ، أصلُ تَواجُد المجاهد في هذه المواقع يجعل الثّواب الإلهيّ متواصلاً له، لا يَصعدُ جبلاً ولا يَنزل وادياً ولا يَظمأ ولا يَتعب، لا يُصيبُهُ نَصَبٌ ولا مَخمَصَةٌ إلّا كتبَ اللهُ تعالى له بذلك ثواباً، وثوابُ اللهِ عزَّ وجلَّ على كلِّ عملٍ بِمقدارِ حبِّ الله تعالى لهذا العمل، وبِمقدارِ اهتمامِه عزَّ وجلَّ بهذا العمل، فكَم سَيَكون ثوابُه لِخاصّة أوليائه، المُجاهدين؟

إنّ طاعاتِك -أيُّها العزيز، أيُّها المجاهد- كثيرةٌ جدّاً وعظيمةٌ.

عليكَ أنْ تَستَحضر -أيُّها العزيز- باستمرار، أنَّ ما يُصيبَك من أذًى من مَشقّاتِ الطّريق ووُعورَتِه، وأجواء الخوف الّتي تعيشُها، والبرد -أو الحرّ- الّذي تتعرّض له وأنتَ تُدافع عنّا ونحن في بيوتِنا، وما تُواجهُه من نقصٍ في وسائل الرّاحة إلى سائر ألوانِ معاناةِ الجهاد في الحراسة أو الاستطلاع، أو المُهمّة الجهاديّة، وكلِّ عملٍ يتطلّب جَلَداً ومعاناةً، أنْ تَستحضر أنَّ هذه الأمور كلّها بِعَينِ الله عزَّ وجلَّ، فتَتوجّه إلى الله سبحانه وتعالى مُستَحضِراً ما قالَه رسولُ الله صلى الله عليه وآله: «**إنْ لَم يَكُنْ بِكَ عَليَّ غَضَبٌ فَلَا أُبَالِي**».

***

إلهي عَلِمْتُ أنَّ رِضاكَ في مَوقعي هذا ومَوقفي.

إلهي تَرى ما يُصيبُني من بردٍ وما أُكابِدُه من معاناةٍ، وهو يا إلهي قليلٌ في جنبِك، في سبيلِك.

أنا المحدودُ هذا ما أستطيعُ أنْ أقدّمه، قد وضعْتُ روحي على طَبَقِ الإخلاص أُريد أنْ أُقدّمها إليك، وأنا بذلك كَناقِلِ التّمرِ إلى هجر.

عندما يقدِّم الإنسانُ رُوحَه إلى الله عزَّ وجلَّ، فماذا يفعل؟

الرُّوحُ منكَ سبحانكَ وتَعاليْت، عَطِيّتُكَ، فإذا أرجعت الرّوح إلى صاحبِها، فهل أَكون قد عَملْتُ شيئاً عظيماً أَستحقّ أن أُجْزَى عليه؟ ولكن إلهي هذا ما عندي، أنا المحدودُ هذه طاقتي وقد قدَّمْتُ كلَّ شيءٍ، أَسْتَسهِلُ البردَ والحرَّ لأنَّ فيه رِضاكَ، وأَحتمِلُ السَّهرَ والتَّعبَ لأنَّ فيه رِضاكَ، وأَرْتادُ أجواءَ المَخاطِر لأنَّ في ذلك رِضاك.

إلهي خُذْ بِيَدي، أَعِنِّي على نفسي، إلهي لا تَكِلْني إلى نفسي طَرْفَةَ عينٍ أبداً.

أنْ تعيش أيُّها العزيز مع الله سُبحانَه وتعالى، وأنتَ تُواجه مُفردات المُعاناة هذه، أمرٌ في غايةِ الأهمِّيّة، والله سبحانه وتعالى أكرمُ الأكرَمين، يُعطي مَن سَأَلَهُ ويُعطي مَن لَمْ يَسألهُ تَحنُّناً منه ورحمةً، فَكَيفَ عندما يَرى عَزيزَهُ المُجاهِد في مواقِع الجهاد يقول: إلَهي أَعِنِّي على نفسي، خلِّصْني من الحَسَد، خَلِّصْني من الحقدِ، خَلِّصْني من سيِّئاتِ الأخلاق، إلَهي ارزُقْني حُبَّك.

وأسألُكُم أيُّها الأعزّاءُ الدّعاء، فالكلامُ سهلٌ.

أللَّهُمَّ ارزُقْنا حُبَّكَ، وحُبَّ مَنْ يُحِبُّكَ، وحُبَّ كلّ عملٍ يُقرِّبُنا منكَ، بِرَحمتِكَ يا أرحمَ الرّاحمينَ.

والحمدُ للهِ ربِّ العالمينَ.

* نقلاً عن فقرات برنامج كان يُقدّم في «إذاعة النّور»

الإعلاميّ محمّد حسنين هيكل:

القلق من «المدّ الشّيعي» مُصطَنَع، أو موجَّه

أميركا تُدير صراعها مع إيران، لأنّها لا تستطيع القضاء عليها

إعداد: «شعائر»

مقتطفات من حوار أجرته فضائيّة (سي بي سي) المصريّة الخاصّة مع الكاتب الصّحفي الأستاذ محمّد حسنين هيكل، تحدّث فيه عن طبيعة الصّراع بين الجمهوريّة الإسلاميّة الإيرانيّة والولايات المتّحدة، مشدّداً على أهميّة التّعاون والتّواصل السّياسيّ بين كلٍّ من طهران والقاهرة.

إيران هي البلد المحوَريّ في الصّراع القادم؛ فبؤرة الصّراع الدّوليّ تنتقل من الخليج نحو الشّرق الأقصى، وإيران تُسمّى في الاستراتيجيا الدّولة الـ «Pivot»، أي «الدّولة المُرتَكَز». موقعُها الجغرافيّ، موقعٌ فريد إلى أقصى حدّ: فهي داخلة على البلقان وأوروبا، ومجاورة لروسيا، ولأفغانستان، ولتركيا، وللعراق، ومطلّة أيضاً على الخليج، وعلى المحيط الهنديّ، وهي هضبةٌ عالية تطلّ من البعيد على الصّين والهند حيث الصّراعات القادمة. نحن نتكلّم عن موقعٍ يشكّل الساحة الخلفيّة للصّراع القادم في العالم.

***

الولايات المتّحدة تُدير صراعها مع إيران، لأنّها لا تستطيع تدميرها كما فعلت مع العراق. وهي تُريد إسقاط النّظام الإيرانيّ قبل المعركة القادمة من «صراع القرن».

***

لا تستطيع «إسرائيل» بمفردها أن تضرب إيران، والإيرانيّون يعملون باستمرار لكسب الوقت بدأَبٍ وبصبرٍ، ومضى عليهم ستّ سنوات وهم يتفاوضون على المشروع النّوويّ، ووصلوا في تخصيب اليورانيوم من نسبة ٥٪ في بداية الأزمة إلى ما نسبته اليوم ٣٠٪، وهم ماضون بخطًى حثيثة.

***

تتذرّع دول الخليج في رفضها المشروعَ النّوويّ الإيرانيّ بقُربها منها، أوليس مشروع باكستان النّوويّ أيضاً قريباً منهم؟ وهل من مصلحة المنطقة أن يكون فيها طرفٌ واحدٌ، يحكم فيها، مالكاً للسّلاح النّوويّ؟

***

هل علاقة مصر بالولايات المتّحدة تُعطي واشنطن حقّ الوصاية علينا وعلى علاقاتنا مع البلدان الأخرى؟ في عهد مبارك كانوا معترضين على هذه العلاقة، لأنّهم يرفضون هذا التّوازن الاستراتيجيّ في المنطقة الّذي لا يحقّقه إلّا مصر وإيران وتركيا، لا بدّ أن يكون هذا المثلّث موجوداً، وهم لا يريدونه. والاعتراض على هذا التّقارب ممتدّ منذ حكم مبارك إلى اليوم. ولكن علينا أن نسأل إن كان هذا القرار المصريّ صائباً، أو إنْ كان قراراً مصريّاً خالصاً. أنا أعتقد أنّنا خضعنا حيث لا يجب الخضوع لإملاءاتٍ خارجيّة، وهذا لا يليق.

***

أعتقد أن صراع المذاهب يكاد يكون «نكتة». عددُ الشّيعة في العالم حوالي ٢٠٠ مليون شخص. وكم شيعي يوجَد في مصر؟ أقلّ الأرقام تقول ١٨ ألف، وأكثر الأرقام تجاوزاً تقول ٣٥ ألف.

أنا أدّعي أنّ هذا القلق -من المدّ الشّيعيّ- إمّا مُصطَنع وإمّا مدفوع وموجَّه من بعض القوى، لا أريد أن أتّهم أحداً، ولكن ببساطة لا يمكن لأحدٍ أن يقول أنّ هؤلاء الـ ٢٠٠ مليون شخص الموجودون في كلّ مكان يقومون بتشييع الناس. ولا أتصوّر أنّ ١٨ أو ٢٠ ألف شخص في مصر ممكن أن يقوموا بـ «فيتو» حتّى لو كان شعورهم المذهبيّ قد وصل إلى أقصى حدّ.

***

أسجّل عَتَبي على «شيخ الأزهر» الشّيخ الطّيّب بسبب الطّريقة الّتي تعامل بها مع الرّئيس الإيراني أحمدي نجاد عندما ذهب لزيارة الأزهر. ومع احترامي الشّديد لشيخ الأزهر، أقول له: ليست هذه هي الطّريقة الصّحيحة لاستقبال رئيس دولة ذهب لزيارتِك. لا أعرف مَن الذي كان يريد أن يُرضيه الشّيخ الطّيّب عبر الطّريقة الّتي تعاملَ بها مع رئيس دولة، فهو لم يحضر المؤتمر الصحفيّ مع الرّئيس نجاد! نختلف أو نتّفق، ولكن توجَد اعتبارات: رئيس دولة مهمّة في الشّرق الأوسط، قصد أن يزور الأزهر، من واجبي أن أعاملَه كرئيس دولة.